المحاضرة الرابعة: مقاربة التدريس بالأهداف(Pédagogie Par Objectifs – PPO)

مقاربة التدريس بالأهداف

1. تعريف الهدف التربوي:

هناك عدد كبير من التعريفات فيما يخص الهدف التربوي, منها:

" الهدف التربوي تغيير صالح ومرغوب فيه وممكن تحقيقه في سلوك التلميذ, وهذا التغيير يرجع إلى التعليم الذي تلقاه التلميذ, والذي نريد به أن يكتسب سلوكاً جديداً أو يتقن سلوكاً مكتسباً"

" .الهدف التربوي هو نسبة التغيير الذي يحدث في سلوك التلميذ, أي أنه حصيلة السلوك التي يسعى المدرس إلى غرسها أو تطويرها لدى التلاميذ ."كما أن الأهداف التربوية تتميز بعدد من الخصائص العامة وهي:

- تصاغ الأهداف التربوية على شكل فرضيات أو مشاريع مستقبلية ترغب المدرسة في تحقيقها على المدى القصير أو البعيد, فهي سلوكات قابلة للاكتساب من طرف التلاميذ بعد عملية التحصيل.
- قابلية هذه الأهداف للملاحظة والقياس من طرف المدرس والمشرف على العملية التعليمية.
- الهدف التربوي لا يصف لنا التغيير الذي سيحصل عند التلميذ من سلوك, بل نتيجة ذلك التغيير وما سيترتب عنه من آثار.

وهذه الخصائص تؤدي بنا إلى صياغة التعريف التركيبي للهدف التربوي الآتي :

"إن الهدف التربوي سلوك مرغوب فيه ومقصود, يتحقق لدى المتعلم وذلك نتيجة لنشاط يزاوله كل من المعلم والمتعلم, حيث أن هذا السلوك المرغوب فيه قابل للملاحظة والقياس والتقويم."

2. تصنيفات بلوم "Bloom" للأهداف التربوية:

كانت النظرة الاستراتيجية لتيلر بمثابة الشرارة الأولى لأشغال بلوم وجماعته من تلاميذ تيلر, وذلك عام 1949, وهي السنة التي تميزت بعقد مؤتمر الجمعية الأمريكية للسيكولوجيا قصد مناقشة طرق التنظيم وإعداد الامتحانات وإعادة النظر في تلك الأساليب التي برهن الواقع على فشلها, ومحاولة الوصول إلى حلول وبدائل دقيقة التي قد تساعد على تحسين أساليب التقويم وأدواته وكذا تحديد المعايير التي تضبط اختيار المواضيع وتصحيحها .وفي سنة 1951 أي بعد عمل دام ثلاثة سنوات, توصل الفريق بقيادة بلوم إلى نموذج أولي في تصنيف الأسئلة, الذي تم طبعه وإرساله إلى حوالي ألف مدرس لمناقشته وإبداء آرائهم, حتى يتمكن من إثرائه بطريقة صادقة موضوعية, فلما استلم بلوم وفريقه مقترحات هؤلاء المدرسين, أدخل عليها بعض التحسينات وتوصل إلى صياغة الجزء الأول من المصنف والذي عرف بـ "صنافة الأهداف التربوية في المجال المعرفي", والذي تم نشره عام 1956, وحظي بنجاح كبير في الأوساط التعليمية, وأصبح منذ ذلك اليوم مصدراً أساسياً يستعمله المختصون في المجال التربوي .لكن وبالرغم من النجاح الكبير الذي عرفته صنافة بلوم, فهذا لم يكن سبباً كافياً لمنعها من التعرض إلى العديد من الانتقادات وأهمها أن هذه الصنافة لم تكن موفقة كل التوفيق في تحديد وأجرأة الأهداف السلوكية, فقد اكتفى بلوم على استعمال بعض المفاهيم العامة والغامضة والتي رتبها في مستويات متدرجة كقوله "فهم, حلل, رتب, قوم.....الخ", فهي عمليات عقلية عليا ليست ظواهر سلوكية ملموسة وغير قابلة للملاحظة والتقويم بصفة مباشرة, وبمعنى أوضح "أن هذه الأفعال (فهم, حلل, ركب, قوم... الخ) التي وضعها بلوم لا تعبر عما يمكن أن يترجم سلوكاً ظاهرياً للمتعلم, يظهر في تعلماته في حصة أو مجموعة حصص لتدل على التغيير المنشود تحقيقه" (خير الدين هني, 2005).

3. نموذج كانيبي "Kanier" للأهداف التربوية:

كما سبق وأن ذكرنا أن العيب الذي أخذ على بلوم أنه لم يأخذ بعين الاعتبار مختلف النظريات السلوكية التي تساعد على التعلم, فقد كان تصوره للعملية التربوية ديداكتيكياً محضاً, فهذا ما أدركه كانيبي الذي عرف كباحث في علم النفس التربوي متخصصاً في سيكولوجية التعلم, يتحرى الدقة العلمية التي تبحث في الأسس والشروط النفسية التي تساعد المتعلم على تحصيل النتائج, على عكس بلوم الذي كان مربياً عملياً (براغماتياً) تهمه النتائج الفورية.

ولقد نظر كانيبي إلى التعلم على أنه "ذو طبيعة متدرجة تراكمية, لذلك نرى الطفل يتدرج في صباه من الحركات البسيطة إلى الحركات المعقدة إلى الأكثر تعقيداً, حيث تبدأ المفاهيم تتكون في ذهنه شيئاً فشيئاً بشكل حلزوني من أبسط مفهوم إلى أكثر تعقيداً عندما يكتمل نضجه, وهذه الطبيعة المتدرجة تسهل عملية التصنيف, حيث تحدد الأهداف التعليمية تماشياً مع مستويات هذا التدرج, أي لا بد أن تكون أهداف التعليم تساير درجات التعلم ."وقد توصل كانيبي إلى وضع صنافة مكونة من ثمانية أنماط من السلوك مرتبطة ومتآزرة فيما بينها, مستنداً على التجارب التي قام بها كل من بافلوف وسكينر ونظرية الجشطالت.

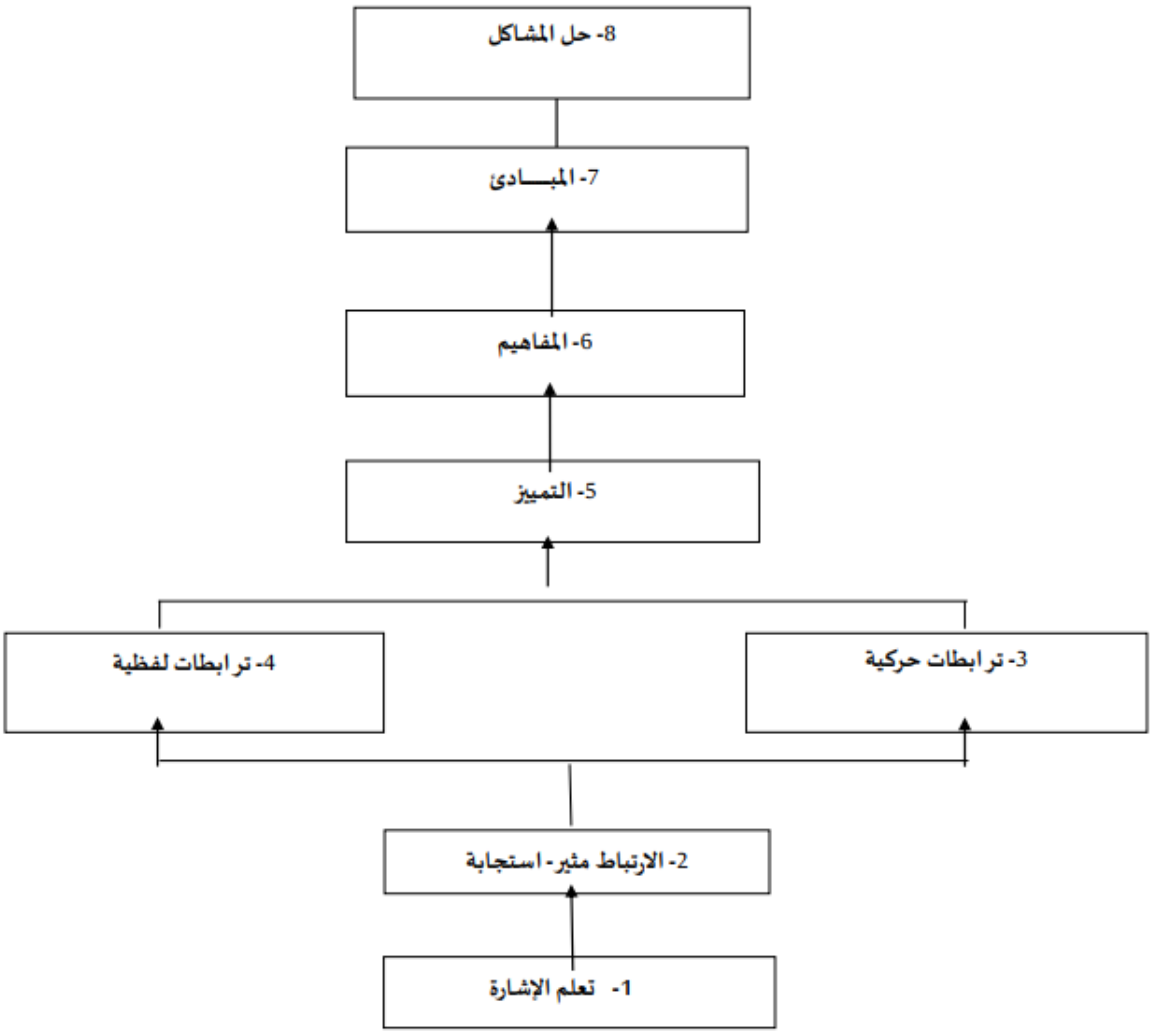

شكل رقم 4 : مخطط مستويات التعلم حسب اقتراح كانيبي "من الأسفل إلى الأعلى (محمد الدريج، 2004).